التواضع والخدمة بل بمنزلة السلام في عرفنا فان دلالة امثال ذلك دلالة عرفية
تختلف باختلاف العرف والعادة ويحتمل ان يكون سجودهم لله تع وادم بمنزلة القبلة
فدفع هذه الاحتمالات بان قوله تع كرمت يدل على ان اسجاد تكرمة اذ لم يسبق ما يدل
على هذه التكرمة سوى الامر بالسجود فيكون تفضيلا له عليهم قوله الا ان كل احد
من اهل اللسان ... فانه تع قال للملائكة على صورة المشاورة اني جاعل في الارض
خليفة تاملوا في حال ادم ع م فلم تقفوا على وجه الحكمة في استخلافه ولم يردوا الامر
الى علمه تعالى وقضائه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك تعجبا من استخلاف المفضول مكان الفاضل واستبدال اهل الطاعة
باهل المعصية مع احاطة علمه وكمال حكمته تعالى فالله سبحانه علم ادم الاسماء كلها
ارادة تفضيله عليهم واعلام وجه الحكمة في فعله ثم عرض المسماة على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما زعمتم من انه لا حكمة في استخلاف ادم
فلما عجزوا عن الجواب وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم
بهتوا وتنبهوا بخجالتهم وعلموا ان الخير ما اختاره الله تع وان الفضل بيده يؤتيه لمن
يشاء فدل الاية على فضله ع م عليهم اجمعين فيكون جميع الانبياء افضل من جميعهم اذ لا
قائل بالفصل قوله وقد خص من ذلك بالاجماع تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة
يريد ان المراد بال ابراهيم اسمعيل واسحاق واولادهما ويدخل فيه نبينا ع م
وبال عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر او عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان



ماثان والعالمين عام لاجناس ما سوى الله تع فدل الاية بظاهرها على تفضيل ال
ابراهيم وفيهم من عوام البشر على العالمين وفيهم رسل الملائكة وقد خص من الاية
بالاجماع تفضيل عوام البشر على رسل الملائكة فبقيت معمولة فيما سوى ذلك والعام اذا
خص منه البعض يفيد الظن فيما عداه والظن كاف لغرضنا اذ لا ندعي في هذه المسئلة
ازيد من الظن اذ لا قاطع فيه لا نفيا ولا اثباتا وهذا هو المراد من كون المسئلة ظنية الا
فالكلام في انها من الاصول الاعتقادية والمسائل العلمية والاكتفاء بالظن والتخمين
ليس الا للعجز عن القطعي واليقين ثم المذكور في شرح المقاصد انه خص من ال ابراهيم
وال عمران على ... رسل الملائكة وهو ظ قوله ولا شك ان العبادة وكسب الكمال
مع الشواغل والصوارف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل لا يقال عبادة
الملائكة اكثر وادوم اذ هم يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاخلاص الذي به
قوام العمل ويرجى قبوله فيهم اصدق ويقينهم اقوى لان طريقهم العيان لا البيان والمشاهدة
لا المراسلة وهم من البشر اتقى وعملهم ازكى لانا نقول قد ثبت بالحديث ان افضل الا
عمال احمزها والترجيح بالكثرة والدوام غير مفيد لان كثرة الثواب ليست بكثرة العمل
الا يرى ان كلمة الشهادة يترتب عليها من الثواب ما لا يترتب على ما يزيد عليها
من الطاعات اضعافا مضاعفة وباقي الصفات كونها اقوى وازيد في الملائكة غير
مسلم وما ذكر في بيانه لا يفيده بالنسبة الى الانبياء على ان الايمان بالغيب افضل
قوله والجواب ان مبنى ذلك على الاصول الفلسفية دون الاسلامية فان الملائكة
الفلسفية

Copyright © King Saud University